دور الأسرة والروضة
فى
الرعاية النفسية للطفل

أ.د / فؤاد حامد الموافى

أستاذ الصحة النفسية

ورئيس قسم علم النفس التربوى – كلية التربية

جامعة المنصورة

مجلة رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة

العدد (١) – المجلد (١) – ٢٠٠٣م

دور الأسرة والروضة فى
الرعاية النفسية للطفل

أ.د / فؤاد حامد الموافى
أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية
جامعة المنصورة

تقــوم الأســرة بــدور حيوى فى تحديد نمط سلوك أفرادها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ، فالأسرة بيئة تربوية ، يمكنها أن توفر المناخ الذى يؤدى إلى تطور شخصية الطفل ونموها .

كذلــك تعتــبر الروضة وما يليها مؤسسات تعليمية وأنظمة خاصة من أنظمة التفاعل والتنشئة الاجتماعية .

وحــتى تؤتــى المحاضــرة ثمارهــا فى توعية الوالدين وتربية الروضة فى مجــال الــرعاية النفســية للطفــل سوف نطرح بعض التساؤلات ثم محاولة الإجابة على كلٍ منها .

ــ إذا كــان لديــنا طفــل عدوانــى ، كــيف يمكنــنا خفض سلوكه العدوانى واستغلال نشاطه العدوانى وتوجيهه ؟

يمكننا تحقيق ذلك عن طريق :

- الــتخلى عــن العصبية والثورة لأقل الأسباب أمام الطفل ، والعمل على ضبط النفس ، فالثورة والعصبية أمام الطفل يضع أمامه نموذجاً عدوانياً يقوم بتقليده .

- عدم اللجوء إلى العقاب العنيف كوسيلة لمنع أو كف الاستجابة العدوانية بـل العمل على تهيئة الظروف الملائمة التى تساعد على ظهور السلوك غير العدوانى .

- تعويد الطفل على التحكم فى دوافعه العدوانية ، وذلك بأن نوضح له ما سـوف يترتب على عدوانه من أذى وضرر بالآخرين ، وأن يبحث عن مصدر القلق والتغلب عليه بطرق أكثر فاعلية من العدوان .

- مشاركة الطفل مشاعره وامتصاص غضبه وذلك بمحاولة إزالة مصدر الضيق والعدوان بأسرع ما يمكن .

- اتباع أساليب مناسبة لتصريف الطاقة العدوانية لدى الطفل ، وذلك عن طـريق إتاحـة الفرصـة أمامه كى يلعب ويمرح بحرية ، ويكون ذلك باصـطحاب الطفل إلى المتنزهات والنوادى ، وشغل أوقات فراغ الطفل وتشـجيعه على اللعب مع أقرانه ليتعلم الأخذ والعطاء ، ويستنفذ الطاقة الجسمية والنفسية الزائدة .

ـ هل نعاقب الطفل على خطئه أم نتركه دون عقاب باعتباره طفلاً ؟ وإذا كـان العقاب ضرورى فهل هناك شروط معينة يجب أن نراعيها عندما نعاقب الطفل ؟ إذا كان الثواب والمكافأة يلعبان دوراً أساسياً فى تدعيم السلوك وتقويته ، فإن العقـاب يلعب أيضاً دوراً هاماً فى كف السلوك وعدم تكراره ، ولكن يجب أن نراعى بعض الأسس فى استخدام العقاب مع الطفل الذى اخطأ والتى تتمثل فى الأسس التالية :

- يجب أن نوضح للطفل أسباب عقابه ونتعرف على دوافعه التى نتج عنها قيام الطفل بسلوك غير مرغوب فيه .
- يجب أن يكون العقاب فورياً حتى يؤتى ثماره .
- يجب أن يتناسب شدة العقاب مع مقدار الخطأ .

- يجب أن يسبق العقاب الإرشاد والمناقشة .
- يجب أن يتناسب نوع العقاب مع طبيعة الطفل المشاغب ، فقد يجدى العقاب اللفظى مع طفل ، ولا يجدى مع طفل آخر ، وكذلك أنواع العقاب الأخرى مثل الحرمان والعقاب البدنى ...

ـ هل يمكن تهيئة مناخ نفسى للارتقاء بذكاء الطفل ؟

الذكاء يمثل الأساس العقلى والمعرفى للطفل وهو نتاج تفاعل عوامل الوراثة والبيئة وبالتالى يمكن الارتقاء به وذلك باتباع الإرشادات التالية :

- تشجيع الأطفال الصغار على الاعتماد على أنفسهم فى قضاء حاجاتهم بأقل قدر يمكن من المعاونة من جانب الكبار ، وبعض الاعتماد على النفس ، وتمكينهم من تأدية كل ما يستطيعون عمله قبل أن يكونوا مهيئين بالخبرة إلى ذلك ، ومن شأن هذا الأسلوب أن يزكى لدى الأطفال الإحساس بالتمكن ، ولكى ندرك أهمية هذا الأمر يكفى أن نلاحظ مدى سرور طفل إزاء تمكنه من القيام بمهمة معينة .
- وقد بينت البحوث المختلفة ازدياد الإحساس بالتمكن عند الأطفال إذا كان هناك تشجيع وإثابة للطفل عند تأديته عمل ما بنجاح ، وان هذا الإحساس يرتقى بسرعة فى الفترة العمرية ما بين سنتين إلى خمس سنوات إذا ما توفرت له الظروف الملائمة .

هذا وقد أكد العلماء أن الإحساس بالتمكن يولد مزيد من هذا الإحساس فى مراحل لاحقه وانه يشكل دعامة الدافعية لدى الطفل ، فالدافعية للإنجاز تتشكل فى سنوات ما قبل المدرسة إذا ما وجد الأطفال من الأبوين التشجيع المصحوب بتوافر درجة من الاستقلالية وذلك فى إطار من العلاقة الدافئة .

وجدير بالذكر أن الإحساس بالتمكن وما يترتب عليه من إذكاء دافعية الطفل يعدان من العوامل الموظفة لإمكانات الطفل المعرفية ، ومن ثم الارتقاء بمستوى ذكائهم .

- تشـــجيع الأطفال على استكشاف البيئة المحيطة بهم ، شريطة أن تباعد بيـــنهم وبيـــن المخاطر التى من الممكن أن يتعرضوا لها ، ويمكننا فعل هذا من خلال إعطاء الأطفال فرصة التعامل مع كل ما يثير انتباههم فى البيـــئة فى ظل توافر الأمن المطلوب . فلا بأس على الإطلاق أن تسمح لطفلك أن يتجه إليك مروراً من تحت المائدة فهو سيتعلم من هذه الخبرة أن علـــيه أن يحنى رأسه أو جسمه بدلاً من أن يسير منتصب القامة ، بمعـــنى آخـــر سوف يتعلم شيئين : أن للهدف الواحد أكثر من وسيلة ، وأن لكل وسيلة مقتضا ينافى التعامل .
- تنشيط حب الاستطلاع عند الطفل . ولحب الاستطلاع عند أطفال ما قبل المدرســـة معـــنى معين وهو البحث عن خبرات جديدة وذلك من خلال الســـعى إلـــى تنبيهات حسية أو أفكار جديدة . وبإمكاننا أن نحقق ذلك لطفلـــنا مـــن خـــلال طرق عدة ربما كان من بينها ، إيجاد لعب مثيرة لاهـــتمامه ، ومـــن خلال إجاباتنا على تساؤلاته الكثيرة والتى عادة ما يضـــيق بهـــا الوالدين والمربين ، وعلينا ألا ننسى أن الطفل من خلال تســـاؤلاته ومن خلال سعيه إلى التعامل مع أشياء جديدة فى بيئته يريد أن يفهـــم البيئة المحيطة به ، وهذا أحد مقومات الذكاء . كما علينا ألا ننسى أن فهم الطفل بيئته يمهد الطريق أمام نفسه للاعتماد على ذاته .
- جعل وقت الفراغ الذى نقضيه مع الطفل وقتاً للتنبيه والإثارة ، نحمله، نبتســـم له ، نداعبه ، نقبله ، نتحدث إليه ، نغنى له ، نضع اللعب إلى جانبه أو على مقربة منه ليتناولها ، ففضلاً عن تعبير هذه الأشياء عن حبنا لهـــم ، فهـــى تنشط ذكاءهـــم من خلال تنبيه حواسهم المختلفة .

عليـــنا أن نعلـــم أن معـــرفة الطفل بالعالم لابد وأن تسبقها خبرات حسية وحركـــية ثـــرية تتســـم بالتنوع ، كما علينا أن نعلم أيضاً أن كثيراً من الخبرات الحسية الثرية نحن الذين نضيفها ، كما أن صنعها لا يقتضى منا

فى بعض الأحيان إلا أن نفهم أن تعامل الطفل مع نوع واحد من المنبهات يصيبه بالتعب والملل ، قارن مثلاً حال طفل تجلسه وتتركه على الأرض أو فى عربة ، بطفل آخر تحركه من مكان إلى آخر وترفعه إلى أعلى فى إطار المداعبة ، أو تحرك لعبة أمام عينيه يميناً ويساراً وأعلى ثم أسفل فيحرك هو بالتالى نظره فى اتجاهات حركتها ، مما لا شك فيه أن عالم الطفل الأول سيكون محدوداً للغاية من حيث التنبيه الحسى فهو لا يرى إلا ما هو أمامه أو على امتداد بصره ، أما عالم الطفل الآخر فهو عالم ثرى بالخبرة . وبقدر ثراء الخبرة أو محدوديتها تتحدد جزئياً درجة الذكاء .

– والسؤال الآن هل يمكن تنمية قدرات التفكير الابتكارى لدى أطفالنا ؟ والإجابة أنه بكل تأكيد يمكننا مساعدة الطفل على أن يكون مبتكراً وذلك من خلال :

- اتباع أسلوب التربية الذى يأخذ صورة التوجيه وليس الضغط ، الترشيد وليس السيطرة .
- تقبل المفارقة من جانب الأبناء وعدم استحسان التقليد والمجاراة من جانب الطفل ، فالطفل وهو يفصح عن إبداعاته يختلف بالضرورة عن الآخر ، ولو صرنا جميعاً صورة واحدة من بعضنا البعض ما صار ابداعاً فى هذا العالم .
- إعطاء الطفل قدراً من الاستقلال ، سواء فى ممارسة الهوايات والاهتمامات أو فى تكوين رؤى خاصة به . فليس من المفروض أن تتحدد للطفل الكيفية التى يتعامل بها مع موضوعات اهتمامه إلا فى أضيق نطاق ممكن وعندما يحدث هذا فليكن فقط فى إطار إبداء الاهتمام بما يفعله الطفل .
- الثقة فى الطفل وإمكاناته ، والتعامل معه على أن له شخصيه قادرة على الاستبصار والمشاركة فى مواقف الحياة المختلفة ويتم ذلك من خلال النقاش مع الطفل فيما يثيره من موضوعات مختلفة والتى كثيراً

ما يضيق بها الآباء ، فهذه الوسيلة هى التى تجعل الطفل قادراً على أن يحدد فيما بعد الصيغة التى يحقق بها ذاته فى الحياة .

- القـيام بالتعليم غير المباشر للطفل عن طريق استغلال الأحداث اليومية العادية .
- الاهـتمام بلعـب الأطفال ، فاللعب وسيلة تعلم فمن خلالها يتفهم الطفل العـالم المحـيط به بطريقته الخاصة فكل طفل يتعامل مع لعبه بطريقة ممـيزة تعكـس تصوراته الخاصة ورؤيته المحددة ، كما أن هذه اللعب هـى الوسـيلة التى يتسنى من خلالها الكشف عن اهتمامات الطفل فى فـترة مـبكرة للغايـة فنسـتطيع أن نعمقهـا وننمـيها لديهـم .

وعلينا أن نختار لعب الأطفال هنا وفق قاعدتين هما :

أ. أن تسمح اللعبة بإمكانية التعديل والتغيير فيها فالمكعبات الخشبية ذات الألوان المختلفة ، والخرز الملون ، والطين (الصلصال) ، والصور غير المكتملة .. أمثلة من نماذج هذه اللعب التى تنشط خيال الطفل ، أما اللعب الأخرى مثل لعبة التليفزيون أو القطار أو ما شابه ذلك من لعب فهى لا تنمى قدرات الطفل الإبداعية ، فهى مجرد محاكاة لأشياء موجـودة بالفعل وتحددت وظائف معينة لها ، ومن ثم فإنها لا تشحذ قدرات الطفل .. وغالباً ما يضيق الأطفال بهذه اللعب بعد فترة قصيرة من اقتنائها .

ب. عـدم الالـتزام تماماً بالمدى العمرى الذى تقتضيه اللعبة لمن يتعامل معها ، ولا يعنى هذا بالطبع أن تأتى بلعبة ملائمة لطفل عمره عشرة أعوام فى حين أن عمر طفلك عامان ، لكن ما يعنيه قولنا أن اللعب قد صـممت لـتلائم العاديين من الأطفال وليس للطفل المتميز . ومن ثم فإنـه بإمكـانك أن تقتـنى لطفلك لعباً تتجاوز عمره عاماً أو عامين لتحفزه وتثير اهتمامه خاصة إذا لمست في أدائه يسراً فى التعامل مع اللعب المحددة لعمره .

- أقضـــي بعـــض الوقت مع الطفل وهو يلعب بمعنى مشاركته بين الحين والحيـــن ، فعـــندما نشـــارك الأطفـــال اللعب فأننا نوحى لهم بأهمية ما يقومون به من أداءات ، كما نوحى لهم بالثقة فى أنفسهم .
- ينـــبغى أن نكون قدوة إبداعية لأطفالنا فنحن جميعاً مبدعون بدرجة أو بأخـــرى ، وبإمكاننا بقدر من التوجيه والمعرفة من خلال الإطلاع على بعض الكتابات الخاصة بالتفكير الإبداعي وكيفية تنشيطه أن نمارس ما لدينا من إبداع ونحن نتعامل مع أطفالنا .
- ينبغى أن نحرر الطفل عن الاعتمادية ، فالاعتماد على الآخرين والنفور مـــن المســـئولية لا يمكـــنان الفرد على الإطلاق من أن تكون له رؤية خاصـــة فـــى المواقـــف التـــى يمر بها فغالباً ما يجد نفسه أسير رؤية الآخريـــن وأســـيـــر مفاهمهم ، ومن الطبيعىأن يجهض هـــذا الاتجاه الإمكانية الإبداعية عند الفرد .

يقتضى هذا من الآباء أن يثقوا فى أطفالهم ويشجعونهم منذ سنوات مبكرة مـــن عمـــرهم أن يأدوا بأنفسهم كل ما هو بإمكانهم أن يؤدوه ، ويصبح دورنا هنا كآباء ومربين دور الميسر للأداء والمعين على تأديته بدلاً من دور المنفذ والمؤدى للطفل .

- يجب أن تسمح للطفل أن يطرح من التساؤلات ما يشاء .
- ينبغى تقبل الأفكار الغريبة من الطفل وعدم الضيق بها .
- يجب مساعدته على أن تكون له مقتنيات خاصة تتعلق باهتماماته .
- ينبغى أن نعين الطفل على أن يستكشف بنفسه العالم المحيط به " فليس من الخطأ أن نطلع أطفالنا على٠٠ العالم المحيط بهم .. لكن الخطأ هو أن تقتصر رؤية الأطفال للعالم على ما نقدمه لهم .
- يجب مساعدة الطفل على أن يتعامل مع خياله .

- ينبغى أن نرتقى بالذوق الجمالى عند الأطفال . هناك توصيات فى عدة جوانب تتعلق بما يجب أن نمارسه مع أطفالنا حتى نحافظ على صحتهم النفسية وننمى لديهم شخصية متوافقة ، وفى تركيز شديد أوصى الوالدين والمربيات بالآتى :
- ينبغى أن نتذكر دائماً أننا نتعامل مع طفل وأن لكل مرحلة خصائصها النمائية واحتياجات خاصة بالطفل فى كل مرحلة .
- هناك فروق بين الأطفال فليس كل طفل شبيه بالآخر ولذا لاينبغى أن نطلب من الطفل أن يكون مثل الآخرين فقد يكون هناك طفل أقل قدرة من طفل أخر فيجب الحذر من المقارنة فكل طفل له خصائصه وقدراته الخاصة التى تميزه عن غيره .
- هناك فروق فردية داخل الفرد نفسه فقد يكون لدى الطفل قدرة لغوية عالية وقدرة رياضية متوسطة وقدرة مكانية أقل ، قد يكون للطفل ميل للموسيقى أو القراءة وليس لديه ميل لأشياء أخرى .
- التشدد والتساهل فى معاملة الطفل أسلوبان يضرا بشخصية الطفل وعلينا أن نتخذ الأسلوب المناسب فى معاملة وتربية الطفل .
- ينبغى أن ندرك أن كل سلوك أو تصرف يصدر عن الطفل له أسباب ومعرفة السبب وراء سلوك الطفل عامل هام قبل أن نحاسب الطفل .
- لغرس الالتزام الدينى والجانب الإيماني فى شخصية الطفل ينبغى التركيز على الجوانب التى لا تثير تساؤلات عند الطفل قد نعجز عن الإجابة عليها وأن نركز على الجانب المضئ وليس الجانب المظلم فى الوعظ والإرشاد فلا يجب أن يظهر فى حديثنا للطفل أن الله هو الذى سيدخله النار أو أن الله سيعاقبه ، بينما نركز على أن الله سبحانه وتعالى هو مصدر الخير وأنه سبحانه سيدخله الجنة إذا فعل الخير ...

- هـناك علاقة بين تغذية الطفل وذكائه وسلوكه وعلينا أن نضع ذلك فى اعتبارنا فكثير من حالات التأخر الدراسى نتيجة سوء التغذية وانخفاض نسـبة الذكـاء كذلـك بل وقد أشارت نتائـج بعض الأبحاث أن النشاط الحـركـى الـزائد أو الخمـول الزائد قـد يكون نتيـجة تناول بعض الأغذية .

أرجـو أن أكون قد قدمت بعض الإرشادات السريعة إلى الوالدين والمربين كى نضـعها نصـب أعيننا ونتعامل من خلالها مع أطفالنا توجهاً ، إلى أن يصبح أطفالنا أصحاء نفسياً .